بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمةٌ ونصيحةُ جنديٍّ إيرانيٍّ سعيد آقاجانى

يا مسلمي العالم، ويا طُلّاب الحقّ وأحرار الفكر في أرجاء الدنيا! لِمَ لا تعملون بالكتاب السماويّ القرآن؟!

١-إنّ كلَّ إنسانٍ، مسلمًا كان أو غير مسلم، يُبرم عهدَ صداقةٍ وتعاونٍ مع الصهاينة والإمبرياليّين المجرمين، فإنّه يسيرُ صراحةً على خلاف آيات القرآن في سورة آل عمران (الآيات ١١٨ إلى ١٢٠)، وفي هذه الحالة لا تكون إسلاميّتُه فحسب محلَّ تساؤل، بل إنسانيّتُه كذلك.

٢- وفي هذا السياق، اختار التكفيريّون المتستّرون بالإسلام، باتّهامهم الشيعة ـ ولا سيّما الإيرانيّين ـ بالشرك بذريعة الاعتقاد بمفاهيم كالتوسّل والشفاعة، ذريعةً لإثارة الفرقة بين المسلمين، وفي الوقت نفسه قبلوا بمودة أعداء الإسلام والبشريّة. مع أنّ القرآن الكريم قد أقرّ مبدأ التوسّل تصريحًا وتوصيةً؛ فقد أُشير إلى التوسّل في الآية ٣٥ من سورة المائدة، وفي سورة يوسف (الآيتان ٩٧ و٩٨) توسّل أبناءُ يعقوب عليه السلام بأبيهم ليَستغفر لهم، وكذلك في سورة النساء الآية ٦٤، حيث بيّن أنّهم لو جاؤوا إلى النبيّ وطلبوا منه الاستغفار لوجدوا الله توّابًا رحيمًا. إضافةً إلى ذلك، جاء في سورة آل عمران الآية ٥٩ أنّ الله أمر نبيَّه أن يستغفر للناس. فلو كان من المقرَّر أن يستغفر كلّ إنسانٍ بمفرده دون توسّلٍ بأولياء الله، فما الغاية من نزول هذه الآيات؟!

٣- ومن جهةٍ أخرى، فإنّ إنكار شفاعة أولياء الله مخالفٌ لنصّ القرآن الصريح؛ ففي سورة سبأ الآية ٢٣ جاء أنّ الشفاعة لا تنفع عند الله إلّا لمن أُذِن له، وهذا يدلّ على أصل وجود الشفاعة التي لا تتحقّق إلّا بإذنٍ إلهي. وفي الآية ٢٥٥ من سورة البقرة (آية الكرسي) صُرّح بأنّه لا يشفع أحدٌ إلّا بإذنه. وكذلك في سورة الزخرف الآية ٨٦، وسورة الأنبياء الآية ٢٨، وسورة مريم الآية ٨٧، أنّ الشافعين هم الذين لهم عند الله عهدٌ ومقام، وهم من المقرّبين المرضيّ عنهم، ولا يشفعون إلّا بإذنه. فما هذا العهد الإلهي؟ ولمن يكون؟

٤- إنّ الجواب على هذا السؤال واضحٌ في سورة البقرة الآية ١٢٤، حيث عُرِّف العهد الإلهي بأنّه الإمامة وقيادة الأمّة، وأُكِّد أنّ هذا المقام لا يناله الظالمون. وعلى هذا الأساس يُطرح هذا السؤال الجاد: أليس أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وذرّيّتُه الصالحة أهلاً لهذا العهد؟ فبحسب الآية ٦١ من سورة آل عمران (آية المباهلة)، عرّف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم كلًّا من الإمام عليّ، والسيّدة فاطمة، والإمام الحسن، والإمام الحسين عليهم السلام بأنّهم أهل بيته، وبحسب الآية ٣٣ من سورة الأحزاب، فقد طهّرهم الله من كلّ رجس. واستنادًا إلى الروايات المعتبرة في مصادر الشيعة وأهل السنّة ـ منها صحيح مسلم (الجزء السابع) برواية زوجة النبيّ، ومسند أحمد (الجزء السادس)، وكتاب المناقب للترمذي (الجزء الخامس) ـ فإنّ هؤلاء الخمسة يُعرفون بأهل البيت، ولهم مقامٌ إلهيّ وعهدٌ ربّانيّ ورضوانٌ من الله. وعليه، فإنّ طلب الشفاعة من أهل بيت النبيّ ليس شركًا، بل هو حقّ. وبالنظر إلى هذه الحقيقة، لو عملت البشريّة بتعاليم أهل البيت عليهم السلام، فهل كان بإمكان مجرمي العالم ومنغمسِي الشهوات ـ كـنتنياهو وترامب وغيرهم من مرتادي جزيرة إبستين ـ أن يفرضوا على الشعوب كيف تعيش وكيف تفكّر؟! وهل كان بإمكانهم أن يجرّوا نمط الحياة الإنساني إلى الانحطاط ويدفعوا المجتمعات نحو السلوك اللاإنساني والجريمة والخيانة، دون أن يتحمّلوا أيّ صوتٍ معارض؟!

إنّ المسلم والإنسان الحرّ، وفقًا لتعاليم القرآن في سورة البقرة الآية ٨٥، وسورة الحجر الآية ٩١، وسورة النساء الآية ١٥٠، مكلَّفٌ بأن يؤمن بجميع التعاليم الإلهيّة، وأن يجتنب التمييز في قبول الآيات. وعليه أن يسير

في طريق القرآن كاملًا، وأن يبتعد عن الشيطان والطاغوت ورؤوس الكفر والاستكبار، لا أن يُكفّر سائر المسلمين تبعًا لأهوائه وأفكاره أو انسجامًا مع رغبات أعداء الإسلام ومثيري الفتنة، ولا أن يسمح للعصبيّات القوميّة والوطنيّة أن تحلّ محلّ الحقيقة، أو أن تُفرض عليه الفرقة التي يصنعها أعداء الإسلام والبشريّة.

اليوم، ينبغي لجميع المسلمين وطُلّاب الحقّ في العالم أن يتّحدوا حول القرآن وأهل البيت وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وأن يعتصموا بحبل الله، ليتمكّنوا من الوقوف في وجه الظلم والفساد. وفي الظروف الراهنة، يقف كثيرٌ من الأحرار وطُلّاب الحقّ في العالم إلى جانب المسلمين الحقيقيّين في مواجهة المجرمين والفاسدين المرتبطين بإبستين، ويبتعدون عن الطاغوت، في حين تخلّف بعض المسلمين عن هذا المسار. وإنّ المسلم الذي يتّبع طاغوت زمانه ويتحالف مع الفاسدين لا يستحقّ إلّا وصف «المنافق». لقد أثبتت إيران أنّها تقف في وجه أعداء الأمّة الإسلاميّة والمظلومين في العالم، سواء كانوا شيعةً أو سنّةً أو غيرهم، وأنّ الاستكبار والصهيونيّة كانا دائمًا في مواجهتنا، وهذا يُعدّ وسامَ فخرٍ للمسلم.

٥- وبناءً على تعاليم القرآن وإرشادات الدين، لا ينبغي للمؤمن أن يتّخذ الطاغوت وليًّا أو يطيعه. وكما قال الإمام الخميني رحمه الله: «هل حقيقةُ الدِّين إلّا إعلانُ المحبّة والولاء للحقّ، وإظهارُ الغضب والبراءة من الباطل؟». وإنّ شرط الدخول في «صراط الذين أنعمت عليهم» هو التبرّي من «المغضوب عليهم» و«الضالّين». ومصداق «المغضوب عليهم» اليوم هم أعداء الإسلام والقرآن والبشريّة، الذين يدعمون سلمان رشدي وداعش والصهيونيّة، وينتمون إلى شبكة جزيرة إبستين، ويسعون إلى نهب موارد الشعوب المظلومة وقيمها.

إنّ الذين يضعون أرض أوطانهم تحت تصرّف المستكبرين يقفون عمليًّا في جبهة أعداء الإسلام وفي مواجهة مظلومي العالم. وقد سعى المستكبرون دائمًا إلى فرض عملائهم ـ كآل بهلوي ـ على الشعوب، لنهب ثرواتهم وكرامتهم وترسيخ هيمنتهم. واليوم يُطرح هذا السؤال الجوهري: من أين يتلقّى قادة بعض الدول الإسلاميّة أوامرهم؟ وإلى أيّ حدّ يتمتّعون باستقلالٍ حقيقيّ؟

إنّ الحقيقة التي أدركها أحرار العالم بوضوح هي أنّ الاستكبار العالميّ والكيان الصهيونيّ ـ الذي يتزعّمه اليوم ترامب ونتنياهو ـ كان لهما الدور الرئيسيّ في كثيرٍ من الأزمات والحروب والمجازر في مناطق مختلفة من العالم، منها غزّة والعراق والسودان وليبيا وسوريا وأفغانستان وباكستان وفلسطين ـ وهي قطعةٌ من جسد الإسلام ـ وسائر الأراضي المظلومة. وممّا يؤسف له أنّ بعض حكومات المنطقة، بل وبعض المجتمعات، شاركت في هذه الفتن أو التزمت الصمت تجاهها، في حين أنّ الرفاه الظاهريّ في بعض البلدان ليس إلّا ابتلاءً إلهيًّا ومظهرًا خادعًا. وعلى شعوب المنطقة وأحرار العالم أن يستيقظوا، فإنّهم سيكونون مسؤولين أمام الله وأمام الأجيال القادمة.

وفي الختام، نأمل أن تستيقظ الشعوب المسلمة وأحرار الفكر وطُلّاب الحقّ في العالم، وأن يتّحدوا على طريق الحقّ، ويقفوا بوعيٍ وتضامنٍ وإرادةٍ راسخة في مواجهة الاستكبار والصهيونيّة العالميّة. وإنّنا، بعقيدتنا وتمسّكنا بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام، في مواجهةٍ مع الاستكبار والمفسدين في الأرض، ونرى أنّ كلّ نجاحٍ ونصرٍ هو من عند الله تعالى.

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

خادمٌ وجنديٌّ لولاية الله ولجميع المسلمين وطُلّاب الحقّ في العالم سعيد آقاجاني